"نيويورك تايمز": قتلى شهرين في غزة أكثر من قتلى عام في العراق وعامين بأوكرانيا

الأحد 26 نوفمبر 2023 08:54 م

خلال 48 يومًا من العدوان الصهيوني على قطاع غزة، تم الإبلاغ عن استشهاد أكثر من ضعف عدد النساء والأطفال في غزة مقارنة بأوكرانيا بعد عامين من الحرب.

وبينما اعتبرت إسرائيل مقتل المدنيين في غزة أمرًا مؤسفًا لكن لا مفر منه، مشيرة إلى الخسائر البشرية الفادحة الناجمة عن الحملات العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة نفسها في العراق وسوريا. لكن مراجعة الصراعات الماضية والمقابلات مع خبراء الأسلحة والأسلحة تشير إلى أن الهجوم الإسرائيلي مختلف.

رغم أن أعداد القتلى في زمن الحرب ليست دقيقة، فإن الخبراء يقولون إنه حتى القراءة المحافظة لأعداد الضحايا الواردة من غزة تظهر أن وتيرة القتل خلال الحملة الإسرائيلية ليس لها سوابق، فالناس يُقتلون في غزة بسرعة أكبر حتى من اللحظات الأكثر دموية للهجمات التي قادتها الولايات المتحدة في العراق وسوريا وأفغانستان، والتي تعرضت هي نفسها لانتقادات من جماعات حقوق الإنسان.

غير دقيقة

وتؤكد نيويورك تايمز أنه من المستحيل إجراء مقارنات دقيقة بين قتلى الحرب، لكن خبراء ضحايا الصراع فوجئوا بعدد الأشخاص الذين تم الإبلاغ عن مقتلهم في غزة - معظمهم من النساء والأطفال - ومدى سرعة مقتلهم. ولا يقتصر الأمر على حجم الضربات فحسب، إذ قالت إسرائيل إنها اشتبكت مع أكثر من 15 ألف هدف قبل التوصل إلى وقف إطلاق نار قصير في الأيام الأخيرة. إنها أيضًا طبيعة الأسلحة نفسها.

يقول خبراء إن استخدام إسرائيل المفرط أسلحة كبيرة جدًا في المناطق الحضرية المزدحمة، بما في ذلك القنابل الأميركية الصنع التي يبلغ وزنها 2000 رطل والتي يمكن أن تسوي برجًا سكنيًا بالأرض، أمر مثير للدهشة.

وقال مارك غارلاسكو، المستشار العسكري لمنظمة باكس الهولندية ومحلل استخبارات كبير سابق في البنتاجون: "هذا يفوق أي شيء رأيته في حياتي المهنية". على النقيض من ذلك، اعتقد المسؤولون العسكريون الأمريكيون في كثير من الأحيان أن القنبلة الأكثر شيوعًا - وزنها 500 رطل - كانت كبيرة جدًا بالنسبة إلى معظم الأهداف عند قتال تنظيم الدولة الإسلامية في المناطق الحضرية مثل الموصل في العراق والرقة في سوريا.

صغيرة وكثيفة

يشير الجيش الإسرائيلي إلى أن غزة صغيرة وكثيفة، يعيش فيها مدنيون بجوار، وحتى فوق، مقاتلي حماس الذين يعتمدون على شبكات في حربهم وتنقلاتهم. وبالنظر إلى هذه الشبكات السرية - التي يقول الجيش الإسرائيلي إنها مكنت حماس من شن هجماتها في 7 أكتوبر – يستخدم الإسرائيليون أصغر الذخائر المتاحة بحسب زعمهم، لتحقيق الأهداف الإستراتيجية مع الحد الأدنى من التأثير السلبي على المدنيين.

صعب للغاية حساب الخسائر في صفوف المدنيين، ولا يفصل المسؤولون في قطاع غزة الذي تديره حماس بين الوفيات بين المدنيين والمقاتلين. يشير الباحثون إلى ما يقرب من 10.000 امرأة وطفل تم الإبلاغ عن مقتلهم في غزة باعتباره مقياسًا تقريبيًا - وإن كان متحفظًا - للوفيات بين المدنيين في القطاع. يقول مسؤولون وخبراء دوليون مطلعون على الطريقة التي يجمع بها مسؤولو الصحة في غزة الأرقام الإجمالية إن الأرقام الإجمالية موثوقة بشكل عام.

اعترف الجيش الإسرائيلي بمقتل أطفال ونساء وكبار السن في غزة، لكنه قال إن عدد القتلى المعلن عنه في غزة لا يمكن الوثوق به لأن المنطقة تديرها حماس. ولم يقدم الجيش إحصاء خاصا به، لكنه قال إن المدنيين "ليسوا هدفًا" لحملته. وقال اللفتنانت كولونيل جوناثان كونريكوس، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي: "إننا نفعل الكثير من أجل منع مقتل أو جرح المدنيين، والتقليل إلى أدنى حد ممكن، حيثما أمكن ذلك". "نحن نركز على حماس."

وتيرة مرتفعة

مع ذلك، يقول الباحثون إن وتيرة الوفيات المبلغ عنها في غزة خلال القصف الإسرائيلي كانت مرتفعة بشكل استثنائي. وقد تم الإبلاغ عن مقتل أكثر من ضعف عدد النساء والأطفال في غزة مقارنة بأوكرانيا بعد عامين تقريبًا من الهجمات الروسية، وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة. كما تم الإبلاغ عن مقتل عدد أكبر من النساء والأطفال في غزة في أقل من شهرين مقارنة بحوالي 7700 مدني تم توثيق مقتلهم على يد القوات الأمريكية وحلفائها الدوليين في العام الأول بأكمله من غزو العراق في عام 2003.

بدأ بالفعل عدد النساء والأطفال الذين قُتلوا في غزة منذ بدء الحملة الإسرائيلية الشهر الماضي يقترب من 12400 مدني تم توثيق مقتلهم برصاص الولايات المتحدة وحلفائها في أفغانستان خلال نحو 20 عامًا من الحرب.

يقول المسؤولون الإسرائيليون إن حملتهم تركز على البنية التحتية العسكرية المتدهورة في غزة والتي غالبًا ما يتم بناؤها بالقرب من المنازل والمؤسسات المدنية – أو يتم دفنها تحتها. فللوصول إلى الهدف، يتعين على الجيش استخدام قنابل أكبر ذات قوة أعلى. وعندما سئل المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية، مارك ريجيف، في مقابلة أجريت معه في 24 من أكتوبر عن وتيرة الغارات على غزة، قال إن إسرائيل تهدف إلى حملة أقصر من تلك التي شنتها الولايات المتحدة في العراق وسوريا، مضيفًا: "نأمل أن ننجز الأمر بشكل أسرع. هذا أحد أهدافنا. لكن الأمر قد يستغرق وقتا أطول مما يأمله كثير من الإسرائيليين، لأن حماس موجودة في السلطة منذ 16 عامًا".